

لقد جرّوه بالأمسِ
لقد جرّوه
على مرأى من الشمسِ
وما ذكروا
بأنّ عيون محرومين تنتظرُ
فقد يأتي
وفي كفيه بعض الخبز والحلوى
وفي عينيه
حنان غامر يبعث في اعماقهم سلوى

لقد جرّوه
وقالوا في سبيل الخبز والحبِّ
قتلناه
وساروا ينقلون الرعب من درب إلى دربِ
ومن دار إلى دارِ
« قتلناه »
سحقناه مع العار .

وكانت شمس آذارِ
تطوف بيوت اخوتنا التي ظلّت بلا نارٍ ...
خلال سنين ... لم تحمل سنا ضوء حواشيها
لتخرج كلّ من فيها
لتسمعهم صراخ الموت ... تدعوهم لرؤياهُ
يَهْبُّ على القرى فكان أكداً من السُحْبِ
تفيض على ذرى « ارجيش » لا تنفك تأتيها
وتنهمرُ
إلى ان تجعل الوديان تياراً بتيارِ
تنام على هدير الصخر محمواً من التعبِ
لتمنح نهرنا « الظمان » ما ضمت مجاريها
لترفده بإعصار
أتانا من ذرى « أرجيش » كالطوفان ينحدرُ

تَكُونُ الذِي مَرَّ بِالْأَمْسِ

«الى الرفيق اتس ... الذي جرته
العصابات في شوارع البصرة العربية»

ليترك كل ما شادته اجيال بأيديها
حطاماً... بعض آثار
فلا نخل... ولا ثمر

وَضَمَّتْ وَحِشَةَ الصَّمْتِ
مَدِينَتَنَا ... وَأَلْقَتْ فَوْقَ كُلِّ « زُرَائِبِ الْقَصَبِ »

وَكُلِّ « مُضَارِبِ الْعَرَبِ »

سِتَاراً مِنْ رُؤْيَى الْمَوْتِ

يَسِيرُ بِتَمَتَاتِ الْخَوْفِ مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ

أَخِي أُمَّاهُ هَلْ يَأْتِي ... !

أَحْسُ بِأَنَّهُمْ جَرَّوهُ .

أَحْسُ بِأَنَّهُمْ ضَحَّوهُ

لَرَبِّ مَا عَرَفْنَاهُ

وَأَنَا قَدْ تَرَكْنَاهُ

تَدُوسُ الْأَرْجُلُ الْعَفْنَاتِ فِي تِيهِ بَقَايَاهُ ...

كَأَنَّ خَيْوَلِ « هَوْلَاكُو » عَلَى الْأَبْوَابِ ؛ وَالتَّتَرُّ

وَحَوْشُ يَسْتَثِيرُ الْجُوعَ شَهْوَتَهَا فَيَزْجِيهَا

لِتَأْكُلْ كُلَّ مَا ابْقَتْ عَهْدُ الْجُوعِ وَالنَّصَبِ

وَتَنْثُرُ فِي مِيَاهِ النَّهْرِ كُلَّ خَزَائِنِ الْكُتُبِ

وَتَتْرَكُنَا عَلَى الْأَطْلَالِ نَبْكِيهَا

أَيَّاتِي أَرْضُنَا التَّتَرُّ

وَتَمُوزُ عَلَى الْأَبْوَابِ يَنْتَظِرُ

سِلَالَ الْخُبْزِ فِي كَفِيهِ وَالْأَزْهَارِ وَالشَّمْرِ

وَنَحْنُ نَعْدُّ لِلْأَطْفَالِ ... لِمَرْضَى ... عَطَايَاهُ

نَنْسِيهِمْ بِمَا انْتَظَرُوا

بَلْقِيَاهُ

فَبِالْأَمْسِ

رَأَيْتَاهُ

يَمُرُّ عَلَى النَّخِيلِ وَمِنْ جَوَارِ « عَرَائِشِ الْعَنْبِ »

مَجْرَدَتَيْنِ كَفَّاهُ

وَدَامِعَتَيْنِ عَيْنَاهُ

يَجْرُ خَطَاهُ فِي رِبْوَاتِنَا... فِي زِيِّ مَغْتَرِبِ

وَيَهْمِسُ لِلصَّفَارِ غَدَا سَأَتِيكُمْ بِأَزْهَارِي

غدا تنهل في بغداد مثل نيازك الشهب
و « دجلة » حينما تنهال اكداس من السحب
على « أرجيش » ترفده بما جادت أعاليها
كتائب من بني العراب

تلاقت من ربي « وهران » من « صنعاء » من « حلب »

لتبني مسجداً هدمته طغمة فاتح ضاري

وترجع للخزائن ما أضعته من الكتب

أنا اسمع صوت الموت في الدرب

« قتلناه »

سحقناه مع العار »

يطوف الحي من دار إلى دار

قتلناه

لينعم بعده الباكون بالخبز وبالخب

واسمع صوت صارخة ...

أخي جرّوه أمّاه

وتموز على الابواب ، ائقال عطاياه

ينقط في البراعم كل ما حملته كفاه

من الاطياب يعطيها

مواسم ليس يعرفها عراق الجوع والرعب

ولا حلت لمثل ثمارها أيام مرضاه

لقد كنتا نريد لقاء زائرنا ... وإياه

ولكننا فقدناه ...

فقدناه ... !

أحس بأن تموز الذي قد مرّ بالأمس

بلادفء ... بلا ضوء ... بلا شمس

مجردتين كفاه

ودامعتين عيناه

يجرّ خطاه في ربواتنا ، في زي مغترب ...

كأنا ما سألناه

عن الشوفان والرطب

سيحمل في غد ليوتنا أشهى هداياه ..

الكويت

ناجي علوش